جامعة محمد لمين دباغين سطيف02.

كلية الحقوق والعلوم السياسية/قسم العلوم السياسية

محاضرات السنة أولى: مقرر الحضارة العربية الإسلامية.

الأستاذة: عيساوة آمنة.

المحاضرة السابعة: انجازات الحضارة العربية الإسلامية (الجزء الأول)

العلم والعلماء: لغة الإنجاز في الحضارات الإنسانية

تقديم: سبق وأن تعرضنا لمفهوم الحضارة أيــن اتفقنــا أن مــن أهــم مظاهرهــا الوجــود أو الحضور المادي، بما يُترجم بمجموع الإنجازات في مختلــف الميــادين الإنســانية، ومــا يجــب أن نؤكد عليه قبل عرض إنجازات الحضارة العربيــة الإســلامية فــي بعــض الميــادين، إلــى أن أي حضارة لم تقم ولم تنجز دون أن تبني ذلك الإنجاز على مــا تركتــه الحضــارات الســابقة لهــا أو القائمة معها، فحركة التطور التــاريخي للحضــارات تفيــد ــأن الحضــارة العربيــة الإســلامية كغيرها من الحضارات أخذت من إنجازات الشــرقيين القــدامى ومــا تركتــه الحضــارة الهنديــة والصينة واستفادت من الحضارة اليونانية القديمــة وحفظتهــا لتقــدمها للغــرب فــي نهضــته فــي القرن الرابع عشر والخامس عشر أكثر تطوراً.

كما كان للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة دوراً في مخاطبة العقــل المســلم ودفعــه إلــى مساءلة نفسه والكون المسخر له والتدبر فــي كــل ذلــك لتأكيــد حقيقــة الوحدانيــة، ممــا جعــل الحضارة العربية الإسلامية ليست حضــارة علــوم الفقــه والتفســير والحــديث وكــل مــا يتعلــق بالنص، بل حضارات علوم طبيعية وفزيائية وفلكيــة. ســنحاول مــن خــلال هــذه المحاضــرات استكشاف أهمية العلم والمعرفة التي حث عليها الكتاب والســنة، لنعــرض بعــدها لموضــوع أهــم الإنجازات.

أولا: عوامل الانجاز والابداع الحضاري الإسلامي

1./ تشجيع القرآن و السنة اكتساب العلم

إن الدافع الأول الذي حمل المسلمين على تعلم العلوم من شتي المصادر اليونانية والمصرية والهندية و غيرها هو حث القرآن والسنة النبوية على ذلك، والتقدير الذي أعطوه لأهل العلم، قال تعالى: **«هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (الزمر/9)** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**من اراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن ارادهما معا فعليه بالعلم)**كما قال الكريم أيضا : **"هلاك امتي في ترك العلم"**. وقال الامام علي:" **اكتسبوا العلم يكسبكم الحياة".**

2/ حث القرآن على دراسة الطبيعة.

يكرر القرآن حث الناس على التدبر في أحوال الكون ويحذرهم من سطحية النظر الي آيات الله ويقول عز وجل: **[أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت] (الغاشية/17–20) و [قل انظروا ماذا في السماوات والأرض] (يونس/101) وقوله تعالى: [وكأي من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون] (يوسف/105).**

يقول نالينو NAYNAU الباحث الغربي المهتم بالتاريخ الحضاري الإسلامي: **[إن ما اجتذب المؤمنين المسلمين إلى علم الهيئة (علم الفضاء) هو القرآن الذي بحث في منافع الأجرام السماوية وحركتها، داعيا الناس الى أن يتفكروا بعمق في الفيض الرحماني والحكمة الالهية الكامنة فيها].** لذلك الملاحظ لتفاسير الكبرى، مثل تفسير **[مفاتيح الغيب]** لفخر الرازي، وتفسير **[نظام الدين]** للحسن القمي النيسابوري، أنها كلما واتتها الفرصة تفصل في المسائل الفلكية.

3/ التحريض على اكتساب العلم حيثما وجد

يستنبط من القرآن والسنة الإسلامية أن على المرء أن يأخذ العلم والحكمة حيثما وجدها، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: **[الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق بها]،**

كانت سنة تعلم العلم حيث وجد، من الامور التي لم يتركها المسلمون، فكانوا يتتبعون العلوم والفنون ويستوعبونها، من دون أن يخالط عملهم هذا تحيز أو تعصب. لذلك استطاعوا أن يستوعبوا ف اغلب علوم زمانهم، وصنفوها في مجموعات تنسجم مع روح الإسلام وسعوا في تطويرها؛ وفي هذا يقول جرجي زيدان ما ملخصه أن ابو ريحان البيروني، رحل إلى الهند وعاشر الهنود وتعلم لغتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم.

4/ اعظام العلماء

اجتذب الكثير من القادة وكبار رجال الدولة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية العلماء، وأكرموهم ومن أمثلة ذلك: بلوغ أبو ريحان البيروني في بلاط خلفاء عهده التكريم بحيث أنه كان يدخل عليه ويخرج دون اذن منه. وكان علماء الأندلس يتمتعون بمنزلة رفيعة ومحترمة عند الناس. وفي تلك الأزمنة كان قضاء حاجات العلماء المالية أو الإعانات التشجيعية من الأمور الجارية في محافل العلم والأدب. فقد عين سيف الدولة الحمداني لابي النصر الفارابي أربعة دراهم كل يوم. وكان نصير الدين الطوسي قد عين مرتبات كافية من عائدات الأوقاف التي كانت تحت تصرفه، للعلماء والمعاونين الذين اشتغلوا معه في مرصد مراغة.

5/ انشاء المدارس:

أُنشئت بيوت الحكمة (أي خزائن الكتب) لجمع الكتب من مختلف العلوم لحفظها وترجمتها، وكانت أول دار حكمة هي دار الحكمة القياسية، التي أنشئت في زمن هارون الرشيد (القرن الثاني الهجري)، وجمع له البرامكة كتب الهند القيمة، وكتب فارس، واليونان، ونشطت حركة الترجمة، وفي عصر المأمون في أول القرن الثالث الهجري، أصبحت دار الحكمة أكاديمية للبحث العلمي في مختلف العلوم، وخصوصاً العلوم الطبية، وأضاف العرب علومهم إلى ما ترجموه من علوم الأمم الأخرى.

ولما انتشرت العلوم وازدادت المؤلفات، وبلغ شغف الناس بالعلوم مبلغًا كبيراً لم تعد دور الحكمة تفي بالغرض، فأنشئت دور العلوم لتلقى فيها المحاضرات، وأولها دار علم الموصلي (في القرن الثالث الهجري).

ثم ظهرت المدارس التي أنشئت عن طريق الأساتذة والأثرياء، وابتدأت بدار يجتمع فيها الأستاذ مع طلابه، وأقدم مدرسة هي مدرسة أبي بكر بن فورك الأصبهاني (القرن الخامس الهجري) في نيسابور، وكانت تدرس فيها مختلف العلوم، ثم أصبحت تلك المدارس "حكومية"، وأول مدرسة حكومية هي المدرسة النظامية التي أنشأها نظام الملك (في القرن الخامس في بغداد وخراسان). كما أنشأ الفاطميون جامع الأزهر في مصر، وهيأوا الإمكانات لكل أصحاب المذاهب الإسلامية لتدريس كتبهم. ومن أهم ما قاموا به هو أنهم تكفلوا بدفع مصاريف المعيشة للعلماء لكي ينصرفوا إلى علومهم.

منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، استوعب المسلمون بسرعة العلوم من الكتب التي ألفها اليونانيون والهنود والفرس وغيرهم، وأضافوا إليها. مما كان له تأثير في استيعاب العلوم ووضعها في سياق إسلامي وفي تطورها. وخلاصة هذه المحاضرة أن العلم والعلماء حازوا على مكانة بالغة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، بل لم يكن للمسلمين أن يحوزوا على حضارة لو لم يعتنوا بالعلوم والعلماء.